الأسرة قاعدة في السكينة الاجتماعية للسكينة الحياتية في المنظمة الاجتماعية

بحث في تخطيط التنمية الاجتماعية الإقليمية

أ.د. سعدي محمد صالح السعدي
كلية الآداب – جامعة بغداد

المقدمة :

قال تعالى (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) (الروم:٢١) وقوله تعالى (هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلاً خَفِيفاً فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحاً لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ) (لأعراف:١٨٩)

كل من يعمل بهدي أمري خاطئ يقع في التيه ولا يصل إلى هدف ومن يحدد أهدافه منطلقاً من دليل نظري خاطئ، سيختار البدائل الخاطئة ومن يضع فرضية خاطئة يستحيل عليه إثبات صحتها . ومن لا يتأكد من صحة العنوان الذي يريد الوصول إليه يستهلك الوقت والجهد والإمكانات ولا يصل . ومن يحاول الوصول إلى عنوان خاطئ لن يصل ويهدر الوقت ويبدد الجهد ويبذر الامكانات وتكون حركته إلى الوراء وتبتلعه الهوّة الإنمائية development gap ويزداد التخلف عنده تخلفاً ، ويزداد الفقر عنده فقراً ، ومن يعمل يهدي دليل نظري صحيح وواضح ومعروف يصل هدفه بأقل الجهد وأقل الوقت وأقل الإمكانات .

الدليل النظري في المجتمع والتنمية الاجتماعية :

التنمية الاجتماعية قطاع يتداخل في جميع قطاعات التنمية الإقليمية الشاملة . والأسرة قاعدة في السكنية الاجتماعية من أجل السكنية الحياتية .

والتنمية هي النتائج الإيجابية Positive النوعية Quality الوظيفية Functional الشاملة Comprehensive . وحيث لا وجود على الإطلاق لأي نظرية بإمكانها أن تحقق التنمية ، فأن التطبيقات الصحيحة للخطط الصحيحة التي تنطلق من الإخلاص والحكمة والعقلانية والدقة في أختيار البدائل alternatives التي يتم التخطيط لها ووضع الإمكانات العامة والجهود والوقت العام لتنفيذها هي التي تعطي النتائج الإيجابية التي تسمى بـ (التنمية) Development وهذه تختلف كلياً من التطور Growth الذي يتحقق طبيعياً عبر الزمن . ولمجتمعنا العربي وأفقه الخاص والثقافي Culture خصوصية. ويجب أن تتوقف عملية استيراد المضامين Concepts للمسميات والمصطلحات التي تصنع عند أعدائنا من الأمريكيين والأوربيين واليهود والتي يحاولون فيها إلهاءنا وإدارة الرؤوس إلى غير الواجهات الصحيحة التي يجب أن تتجه نحوها . ويتحمل الباحث مسؤولية وجود أخطاء مركزية في الكثير من المسميات ذات الأهمية الجوهرية وفي محتواها ومن ثم بعملية الاستدلال بها ومن بين هذه المسميات مصطلح التنمية ويجب عدم استنساخ وتطبيق النظريات التي تلد في أقاليم أخرى وإنما يصح الاستفادة منها كمرشد ودليل في العمل في أثناء عملية الأخذ بها فقط حيث لابد من وجود اختلافات مكانية Spatial variations بين الأقاليم المختلفة .

المجتمع والتنمية الاجتماعية في المنظور الجغرافي .

المجموعة البشرية التي تآلفت تاريخياً واجتماعياً عبر الزمن الطويل على جزء محدد من سطح الأرض تمثل كتلة بشرية كبيرة يتمثل فيها شكل خارجي يعكس الكثير من الاختلافات والتعارضات والتناقضات القائمة على أسس التراكيب القومية والتراكيب الدينية والتراكيب العمرية والتراكيب الجنسية والتراكيب الاقتصادية والتراكيب الثقافية، ولكنها بنفس الوقت تتمثل في كتلة بشرية تتوحد حركتها الكلية عبر المصادر المختلفة لوحدة النسيج الاجتماعي والنسيج المجتمعي الذي يشد أفرادها جميعاً إلى بعضهم من روابط متينة تتوحد على أساسها ومن خلالها وبواسطتها الحركة الكلية العامة لتلك الوحدة البشرية وتتمثل مصادر الوحدة تلك في ارتباط الوطنية بالأرض أو الوطن والروابط القومية بالناس عبر اللغة المشتركة والتاريخ المشترك والمصالح المشتركة والروابط الدينية المشتركة والروابط المحلية المشتركة والروابط القيمية المشتركة والروابط الأخلاقية المشتركة والروابط العرفية المشتركة كعلاقات القرابة والمحلة والجيرة والعلاقات المشتركة كالصدق والأمانة والإخلاص والحب والألفة وغيرها الكثير وكلما اتسعت دائرة رابطة الوصل وأزدادت حلقات الوصل فيها متمثلة بالأفراد ، كانت ذات فاعلية أكبر ودوراً أهم في الكيان الكلي الشامل كالدور الذي تؤديه اللغة في التفاهم والفهم والمعرفة والوعي وكالدور الذي تؤديه الرابطة الوطنية في الأرض المشتركة أو الوطن الخاص بتلك المجموعة، وكلما كانت تلك الروابط ذات دور من الاستجابة للمصالح الحياتية والحيوية ، كانت ذات تأثير كبير في السلوك والواقع كالعلاقات الطبقية والفئوية والحضرية. وكلما كانت تلك الروابط ذات أداء مصلحي ونفعي فوائدي مشروع ، كانت ذات دور أكبر في التحفيز واتخاذ الواقع كعلاقات الوحدة الإيديولوجية التي تخلق وحدة فكرية في الوعي ومن ثم وحدة عملية في السلوك. أن التنمية الاجتماعية

تعبير وصفي لمظاهر التطور نحو الأفضل بما يضمن المصالح المعنوية والمادية لأكثرية أبناء تلك المجموعة البشرية من خلال العلاقات والروابط التي تتشابك في النسيج الاجتماعي الذي يشد عبر الانسجام والتآلف والتوافق والتناغم المتحقق بين أبناء تلك المجموعة البشرية إلى أوسع نطاق ويتم التعبير عنه عملياً من سلوك الأفراد والفئات بصيغ للعطاء الاجتماعي من الفرد إلى المجموع والاحترام الاجتماعي من الفرد إلى المجموع والبذل الاجتماعي من الفرد إلى المجموع والتضحية من الفرد إلى المجموع والفداء من الفرد إلى المجموع ، ولهذا كان التحديد العلمي لأهم عناصر النسيج الاجتماعي المتمثل بالمنجزات الأخلاقية الاجتماعية في ضوء الصيغ الأخلاقية التي يتم ويتحقق الالتزام بها ولها ، فكان :

المجتمع الأخلاقي هو ذلك المجتمع الذي يقر قيماً أخلاقية ويلتزم بها ، أما المجتمع اللاأخلاقي فهو ذلك المجتمع الذي يقر قيما أخلاقية ولا يلتزم بها . (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ . كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ) (الصف:٣)

وكان المجتمع المتقدم هو ذلك المجتمع الذي تتوثق عراه الاجتماعية على أوسع نطاق عبر أوسع العلاقات التي توحد بين حركة الاكثرية المطلقة في المجموعة البشرية كالعلاقة الوطنية أو المصلحة العامة أو الانسانية الشاملة او التي تشمل كل الاطفال عبر الطب والعناية بالطفولة وتشمل كل المتقدمين بالسن عبر الاحترام والاهتمام بالشيخوخة وتتسع لتكون بداً بالاباء كلهم وبالامهات كلهن وبالاخوّة كلها وبالرفاقية كلها وبالزمالة كلها الخ ...

وكان المجتمع المتخلف هو ذلك المجتمع الذي تضيق فيه تتنحصر وتتقلص دائرة العلاقات على مستوى أنطقة جزئية وفئوية وتكتلية محدودة يشمل قلة قليلة في شكل جماعات صغيرة محدودة تنتسب للمجموعة الكبيرة ولكنها

تنغلق داخلياً على انطقة محدودة لا تمثل الا أقلية هزيلة من المجموعة البشرية الكبيرة . ويكون التعبير عن ذلك الانموذج الاجتماعي بالآتي:

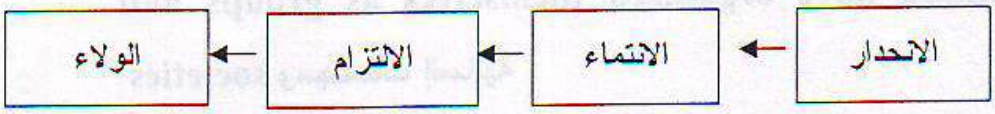

وتكون الاجابة واضحة على الاسئلة : من أين ... ؟ الى أين ...؟ الى من ...؟ لمن ...؟

من أين الانحدار ؟ الى أين الانتماء ؟ الى من الالتزام ولمن الولاء ؟ وتظهر في الواقع الاجتماعي القائم Social Existing situation على شكل خصائص Characteristics اجتماعية متميزة في الواقع القائم للمجموعات البشرية من خلال الاختلافات المكانية الاجتماعية Social Spatial Variations حيث يمكن المقارنة بين المجموعات البشرية كل في أقليمه الجغرافي المحدود ، كما تظهر واضحة للعيان على شكل حقائق ومواقف وسلوك في ضوء العلاقات المكانية الاجتماعية Social Spatial Relationships القائمة التي تنتظم على اساسها المجموعات البشرية كل في اقليمه الجغرافي المحدد وفي ضوء هذا المسار الاجتماعي العلمي القائم في الواقع الموضوعي تتبين معالم الخصائص المستقبلية من خلال الاحتمالية الجغرافية الاجتماعية Social Geographical probability التي يتقرر من خلالها ومن ضوئها المستقبل الذي تسير نحوه أية مجموعة بشرية . ويمكن في ضوء ذلك أن تتجسد خصائص التنمية Development Characteristics متميزة بالمقارنة الموضوعية عن خصائص التخلف Characteristics Underdeveloped في المجلات والقطاعات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية كل حسب ضوابطه الخاصة وفي مجال بحثنا هذا في التنمية الاجتماعية تكون في الأشكال الآتية :

أولاً : الكيفيات التي تمت فيها عمليات التراتيب الاجتماعية البشرية Social arrangement of people وحيثيات الانتظام في جماعات How mankind have organized themselves as groups and societies ومجتمعات إنسانية .

ثانياً : العلاقات المتداخلة والمتفاعلة Interaction Relationships بين الناس في تطلعاتهم وتجمعاتهم وحركتهم وتواصلهم وسلوكهم .

ثالثاً : الحركة الاجتماعية والثقافية (الحضارية الخاصة بالمجتمع)

The movement of people in terms of social and culture movements.

رابعاً : مشاكل الفراغ الاجتماعي Social space .

خامساً: مشاكل الضغط الاجتماعي Social stress .

سادساً : مشاكل التعقيدات الاجتماعية Social sophistication's

سابعاً : مشاكل السلوك الاجتماعي Social behavior .

وإذ أن الإنسان مخلوق اجتماعي Man is a social animal فأنه منتج Productive ولكنه بحاجة إلى المجتمع أكثر من حاجة المجتمع إليه في المجال الانتاجي . وهو مخلوق مدافع ولكنه بحاجة إلى الاحتماء بالمجتمع أكثر من حاجة المجتمع إليه في مجال الحماية والدفاع . وهو مخلوق معطاء ولكن ما يأخذه الفرد من المجتمع أكبر بكثير جداً مما يعطى هو للمجتمع والفرد من أي مجتمع لا يستطيع أن يستغني عن المجتمع من الوقت الذي يستطيع المجتمع أن يستغني عن أي فرد فيه . ويستطيع المجتمع أن يوفر لكل فرد فيه المتطلبات المادية والمعنوية كافة، الملموسة والمحسوسة ، الغريزية والشعورية ، العقلية والعاطفية ، الصحية الفيزيائية والصحية النفسية ويستطيع المجتمع أن يوفر الفرص والمجالات والنظم والمؤسسات كافة التي توفر فرص الشعور بالأمن

والسلام الإنسانيتين بينما لا يستطيع الفرد أن يضمن للمجتمع تلك الأساسيات ، وأن الإدارة الاجتماعية العامة هي المسؤولة مسؤولية مباشرة عن ضمان أو عدم ضمان تلك الأساسيات أو عن وجود أو عدم وجود تلك الفرص والنظم والمؤسسات . وأن جميع تلك المتطلبات تدخل كعناصر مباشرة من تحديد نوعية الحياة الاجتماعية The quality of social life في أي إقليم من الأقاليم .

وإذ أن أي مجتمع من المجتمعات سيكون من الجنسين الأساسيين فيه الذكور Male والإناث Female فأن الضوابط التي تخص كل منهم يجب أن تكون في الحسبان .

١ - التصميم الخلقي الطبيعي لكل منهما .

٢ - التوظيف الطبيعي الخلقي لكل منهما .

٣ - الوظيفة الاجتماعية المنوطة بكل منهما .

٤ - الوظيفة الاقتصادية المنوطة بكل منهما .

٥ - النظم الاجتماعية - الاقتصادية Socioeconomic systems التي أطرت وتؤطر حياة كل فرد من المجتمع .

وتؤدي الخصائص العقلية والفكرية والجمالية والذوقية والأدبية دوراً مميزاً ومؤثراً في عملية الاتصهار في البوتقة الاجتماعية العامة .

موقع الأسرة من المجتمع :

الأسرة هي الخلية السليمة التي تعمل مستقلة ومتحدة بنفس الوقت في الكيان الحيوي للمجتمع وهي ليست مشروعاً اقتصادياً وليست مشروعاً تنموياً أنها في مجتمعنا كياناً مادياً ذا فعل معنوي وتربوي وأخلاقي ويؤدي العامل الاقتصادي دوراً أساسياً في جعلها في الموقع Location والموضع Site والمكانة Situation المؤثرة ومن ثلاثة اتجاهات .

١ - الترف الاقتصادي ، يزيل النعم ويضعف العلاقات الأسرية ويخلق البطالة الوظيفية بين أعضائها ويسمح باستخدام الآخرين واستبعادهم وأذلاهم وهذا يعني تخريب خلايا أسرية أخرى من البناء الاجتماعي .

٢ - الحاجة الاقتصادية ، تخلق الرثاثة والتفسح في العلاقات الأسرية فيتحطم النسيج الأسري ويفسد الخلية الأسرية ويؤثر تأثيرات سلبية تؤدي دوراً سرطانياً في البناء الاجتماعي .

٣ - أما التوازن الاقتصادي القائم على العدل في التوزيع وحصول كل فرد من الأسرة ومن ثم في المجتمع على نصيبه من الثروة الوطنية ويزيدها بمقدار الدور الذي يؤديه في عملية الإنتاج الاجتماعي وتتوفر له بواسطة الهيئة العامة المنظمة لحركة المجتمع وهي (الحكومة) خدماته الشخصية Personal services وبضائعه الشخصية Personal gourds وتجعل كل فرد في البناء الاجتماعي يؤدي دوره الذي يتكامل مع أدوار الآخرين وعندما يكون قادراً على أن يساهم في تقديم خدمة واحدة للآخرين ويتسلم من الآخرين الخدمات التي يقدمها كل من أفراد المجموعة النشطة من السكان Active group فيضمن كل فرد بذلك سكينته العائلية وسكينته الحياتية وهذا ما تنشده التنمية في كل مكان .

أن عمق الفوارق في المأكل والملبس والمسكن والحاجات الشخصية الأخرى وعمق الفوارق في الخدمات الشخصية ودرجة الانتفاع من الخدمات العامة كالتطبيب والنقل والخدمات البلدية والخدمات التعليمية والكهرباء والماء وغيرها مؤشرات اختلال في التوازن الأسري والتوازن الاجتماعي والتوازن الحياتي أن المساواة بالحقوق والفرص والمعاملة هي المضمون العلمي الحديث للديمقراطية وليس أي شيء غيرها .

الأسرة ليست مشروعاً اقتصادياً ولا تنموياً :

الأسرة قاعدة في السكنية الاجتماعية من أجل السكنية الحياتية وهي ليست مشروعاً اقتصادياً وهي ليست مشروعاً تنموياً أنما هي هدف سام توضع كافة المشاريع الاقتصادية في خدمته وتتجسد التنمية بما فيها من نتائج إيجابية في كيانه وتعطي انعكاساتها عليه . والأسرة ظاهرة متجانسة تتشابه حاجياتها كلها وتتشابه خدماتها كلها وقد تختلف درجياً أوكمياً Quantity في أشكال الحاجات والخدمات ومظاهرها وليس في جوهرها ووظائفها وعندما يقع هذا النوع من الاختلاف فأنه سهل وبسيط لأنه اختلاف في الذات وليس اختلاف في الموضوع واختلاف في الكم وليس اختلاف في النوع واختلاف في المظهر وليس اختلاف في الجوهر واختلاف في الجزء وليس اختلاف في الكل واختلاف في الخاص وليس اختلاف في العام . أما عندما تكون الفوارق والاختلافات في الامتياز والأداء الوظيفي للحاجات والخدمات أي اختلافات موضوعية وجوهرية وكلية ونوعية وعامة فأن ذلك دليل قاطع على الظلم الاجتماعي وعلى سوء توزيع الثروة الوطنية دليلنا بالدليل النظري العبقري للخليفة الثاني عمر بن الخطاب (ﷺ) وهو ما توصلت إليه الحضارة الإنسانية بعد أكثر من ألف عام . لنا فيه خير دليل ومرشد في العمل (ليس أحد أحق بمال الدولة من أحد ... للرجل وبلاؤه للرجل وحاجتهُ) ولنا في الدليل النظري العبقري للخليفة الرابع علي بن أبي طالب (ﷺ) وهو نفس ما توصلت إليه الحضارة الإنسانية بعد أكثر من ألف عام ، لنا فيه خير مرشد ودليل في العمل (الفقر في الوطن غربة والغنى في الغربة وطن) . أن في هذه النظريات كمالاً فكرياً شاملاً لا ينقصها إلى أن يقوم أولي الأمر في الوطن العربي بالأخذ بها ولكنهم لا يأخذون لأن معظمهم ... ارتكب وخضع واستفاد ولا حول له ولا قوة . وأن سوء الإدارة العربية الرسمية واستأثار الطبقات الحاكمة بالأموال العامة هي التي جعلت الوطن العربي الذي

يقارب عائده من النفط العربي المليار دولار يومياً مسرحاً للتسول، والمتسولون أفراد أساسيون من الأسر العربية ومسرحاً لعمل الأطفال في الأعمال الدونية كصبغ الأحذية وبيع السكائر وهم أفراد من أسر وأصحاب أسر في المستقبل ومسرحاً لقيام المرأة من أعمال الخدمة المنزلية الشخصية وهم الأمهات والحبيبات، وغير ذلك من المظاهر الدونية ومظاهر الرثاثة والتحلل والتفسخ الخلقي والاجتماعي من دون أن تستفز ضمائر الحكام العرب ومسرحاً لتسلط اليهود والصهاينة وأساليبهم القمعية مقابل المواقف الجبانة لعشرات الجيوش والقادة ووزراء الدفاع وكأن كل هؤلاء الضحايا ليسوا أبناء عروبتهم وأبناء دينهم وأبناء مجتمعهم .

دور التكنولوجيا الحديثة :

التكنولوجيا الحديثة ادوات ووسائل تعبير وتخريب في الوقت نفسه ولها نظامها الاقتصادي – الاجتماعي Socioeconomic system الخاصة ودون أن يمتلك الانسان وسائل وادوات، وارادة التحكم فيها حققت في مجالها البطالة والتخريب والتخلف في الاداء الوظيفي في مواقعها المحدودة ، فجهاز الفديو يتحول الى مخرب الاسرة اذا لم تتوافر امكانية التحكم والسيطرة على الافلام، هذا المثال الجزئي عن التكنولوجيا يؤكد الدور الكلي لها الذي تحقق في المستويات الآتية :

أولاً- التكنولوجيا الحديثة في الزراعة قللت الحاجة الى الايدي العاملة البشرية.

ثانياً- التكنولوجيا الحديثة من الصناعة في المراحل السابقة ضاعفت الحاجة الى الايدي العاملة البشرية . والادارة الانسانية هي المسؤول عن تحقيق التوازن في عمليات مناقلة الايدي العاملة البشرية عبر تخطيط القوى العاملة.

ثالثاً- التكنولوجيا المعاصرة (الكومبيوتر واجياله) قلل الحاجة الى الايدي العاملة البشرية في الصناعة والزراعة وتضاعفت الحاجة إليها في الخدمات الحضرية.

وهكذا وبواسطة التكنولوجيا الحديثة حصل التخريب الاسري والاجتماعي في بلدان العالم الثالث .

١. الفديو والخادمة الاجنبية حققت التخريب الخلقي في العائلة الخليجية .

٢. اصبح (التراكتور) وهو آلة زراعية تعادل (٢٠٠) وحدة عمل زراعية وسيلة لنقل الازبال في المدن .

٣. ازدادت البطالة وقلت فرص العمل بسبب عدم توافر خطط الاستيعاب والمناقلة الى الوظائف الخدمية العاملة السياحية والترفيهية .

٤. خطر البطالة في المجتمعات الصناعية يهدد تلك المجتمع وليس امامها إلا أن توسع دائرة استعمال البلدان النامية اسواق للتصريف

٥. الترهل الصحي والنفسي والجسدي يهدد عالم العاطلين عن العمل .

٦. توسيع دوائر التخريب من مدن العالم الثالث وتوسيعها افقياً وخلق المشاكل لها وزجها في الحروب والعدوان عليها وتثبيت كيانات الاستعمار الاستيطاني.

٧. تدهور انتاجية وحدة عنصر الانتاج في المجالات الصناعية والزراعية كافة.

دور المرأة وخدعة المناقلة الوظيفية مع الرجل :

لكل مجتمع نظامه الاجتماعي الاقتصادي Socioeconomic system وثقافته الحضارية culture التي أثرت تقاليده ونظمه الحياتية وتتراكم فيها معارفه وفنونه وآدابه .

١. للرجل ادوار خاصة تتناسب مع خصائصه الخلقية الطبيعية وتأريخه الحضاري .

٢. للمرأة ادوار خاصة تتناسب مع خصائصها الخلقية الطبيعية وتأريخها الحضاري .

٣. على المرأة واجباتها الاسرية داخل البيت .

٤. على الرجل واجباته الاسرية خارج البيت .

٥. للرجال وظائفهم الاجتماعية والحياتية المتميزة .

٦. للنساء وظائفهم الاجتماعية والحياتية المتميزة .

وبعد توافر هذه الشروط والضوابط يمكن الاستفادة من الاطر الحضارية والثقافية الجديدة والمتطورة . أما ما يحصل من مناقلة في الادوار بين الرجال والنساء وما يحصل من مناقلة في الواجبات بين الرجال والنساء وما يحصل من مناقلة في الوظائف الاجتماعية والحياتية بين الرجال والنساء . أن هو الا بدع وكل بدعة ظلالة وكل ظلالة الى النار وعندما يرغب أي مجتمع من المجتمعات في ارتداء الاطر الحضارية الجديدة فانه مطالب متغيرات جوهرية في نظم السكن ونظم الاثاث ونظم المطبخ ونظم الملبس ونظم النقل ونظم التطبيق وغيرها من النظم التي لها حدان مباشران:

أ . حد يستنزف الوقت والجهد والامكانات

ب. حد يوفر الوقت والجهد والامكانات

والتعامل المخلص العقلاني الحكيم مع ثلاثية التنمية هذه (الوقت الجهد والامكانات) هو الذي يضمن ارتداء المجتمع بكل أجزائهه واسره وكل ابنائه اطر الحضارة والتقدم . والتعامل غير المخلص وغير العقلاني وغير الحكيم مع ثلاثية التنمية هذه (الوقت والجهد والامكانات) لن يكون مصيره غير التخلف ولابد من

أن تلتهمه الهوّة الانمائية وأن طال في عمر عذاباته الثـروات الجـاهزة لديـه كالنفط وهي في طريقها الى النفاذ وعندها لن يجد الانسان مكاناً ملائماً له تحـت الشمس .

المرأة أم وحبيبة وليس خادمة أو جارية :

هذه هي مكانة المرأة في كل زمان ومكان ومن لا يعطيها هـذه المكانـة عدو لدود لها ومن يقبل مكانة الخدمة الشخصية للمرأة أو من يراها سلعة يمكن مبادلتها عدو لدود لها هذا على الصعيد الذاتي ، أما على الصـعيد الموضـوعي فواجب الادارات تحقيق ذلك في القوانين والتشريعات وضمان الاساس الاقتصادي الذي يضمن لها تلك المكانة ومعروف أن المرأة عندما استقلت اقتصادياً تحقـق استقلالها الاجتماعي من دون الاخلال بمكانتها كأم وحبيبة .

العلة في إدارة وتنظيم الموارد والمجتمع :

الإدارة Management هي المسؤولية مباشرة فـي جميـع مواقـع الأعمال الإدارية والخدمية والإنتاجية ، ولا مسؤولية على القطيع والمسـؤولية على الراعي في أي هرم من أهرامات التنمية المختلفة حيث يتربع على رأس كل هرم تنموي قائد إداري ويجب أن لا تدير الأعذار رؤوس المسؤولين عن عمليات التقويم والعقاب والثواب . ولقد انتقلت الحضارة من عصر النظرية إلى عصـر التطبيق Theory and practice وبدأ الإنسان يتطلع إلـى وحـدة النظريـة والتطبيق منذ أن سقطت التجريبية منذ زمان بعيد . وليس أعمق من دليل أمـة العرب في هذا المجال ... (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُـونَ . كَبُـرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ) واستدل العرب بهذا قبل أكثر من ألف عام قبل أن يأخذ الغرب بهذا المبدأ الجليل ويحوله إلى (Theory and practice) ويتغنى به هود والذين غزاهم فكرياً واستعملهم سراكيل.

اختيار البديل الأفضل :

التخطيط عملية مستقبلية ولا يمكن التخطيط لما تعدى من الزمن وفرص وضع البدائل القصيرة المدى في التخطيط القصير المدى Short term planning أو البدائل المتوسطة المدى في التخطيط المتوسط المدى Medium term planning أو البدائل البعيدة المدى في التخطيط البعيد المدى Long term planning متوافرة تماماً في أية عملية تخطيطية ولأي شأن من شؤون الحياة وإمكانية اختيار البديل الأفضل متوافرة بالضرورة لأن التخطيط من الأعمال الفرقية Team work ولم يخلق بعد الفعل الإنساني الذي ينوب في مجموعة العقول المتخصصة كلها والموجودة من فريق العمل الجغرافي والاجتماعي والاقتصادي والهندسي والإداري والمالي وهم يتبادلون الحوارات العلمية ويتناظرون من أجل اختيار البديل الأفضل Best alternative ولاسيما وأن البدائل موجودة بشكل واسع أمام الفريق التخطيطي في البدائل الزمنية والبدائل المكانية في مجال استعمالات الوقت Time uses وتخطيط الوقت Time planning وحسابات كلفة الوقت Cost of time وكذلك الحال في الجهود المتوفرة ووحدات العمل الميكانيكية والبشرية وكذلك الحال من الإمكانات المتوفرة المادية والمعنوية . لقد أنجز العلم الحديث من الأفكار والنظريات والخطط والمجالات ما فيه الكفاية لمن يريد أن يفيد ويستفيد في الأعمار والطرق والسكن والمشاريع الصناعية والمشاريع الزراعية والنظم الحضرية وفي كل شيء بالنسبة لمن يريد أن يعدّ من التجارب والإنجازات التي حدثت وتحققت . ولكن حذاري من التقليد الأعمى الساذج أو المتعمد لما يحصل في اليابان مثلاً لموضوع الأسرة أو ما يحصل في الغرب الرأسمالي أو ما يحصل في بلاد الصين الواسعة . وسوف يجد المتحري مجالاً أفضل في بلاد العرب من الاستقرار المناخي والجيومورفي وفي العمق الحضاري والثقافي ، فلم يعدّ أحد بعد على

تراكم المخطوطات الكتابية أكثر مما تم العثور عليه مكتوباً باللغة العربية وسامح الله الذين كانوا السبب. واللعنة على نظم السراكيل الرسمية وليخسأ كل الذين يتفكرون للعربية والعروبية أو المأخوذين بالعدمية القومية أو المتعصبين للنزعة القومية.

الخاتمة :

يؤكد الباحث أن عمليات تضليل واسعة ليس في مفهوم التنمية والهوّة الإنمائية فحسب وإنما في جميع توجهات Policies التنمية الاقتصادية والاجتماعية في الحضر والريف . وتجاوزتها إلى نظم الإدارة والسياسة كالتضليل في مفاهيم الديمقراطية والوطنية وتعدى ذلك إلى التضليل في المضامين العلمية للجغرافية وفروعها المختلفة ، والأمر والأدهى دخول ذلك إلى التضليل في البحث العلمي ومسمياته كالحلقة النقاشية Seminar والمحاضرة Lucture وغيرها وصل الأمر إلى الدراسات العليا ومفاهيم ومضامين خطة البحث Research plan مثلاً ومن خلال هذا التضليل غابت وسائل التقويم الاجتماعي والاقتصادي Cost benefit analysis ووسائل القياس والتقويم الأخرى وأصبحت الثروة الحرام معياراً للتقدير والمفاخرة والألقاب الاجتماعية والوظيفية الوقتية وسائل للامتياز وغابت معايير الشجاعة والكرم والوفاء والالتزام والنقاء ودخلت الأمية الوظيفية Functional illiteracy من جميع الأبواب . وأصبحت الحاجة ماسة جداً إلى تصحيح الدليل النظري في السياسة والعلم والمجتمع والبحث العلمي ولا جدال في أن المسؤولية كاملة تقع على عاتق القيادات السياسية والتنموية ذات العقلية الفارغة أو الاحادية الجانب والفائدة لشروط القيادة السياسية.

المصـــــادر :

١. القرآن الكريم – سورة الروم (٢٠) .

٢. القرآن الكريم – سورة الأعراف (١٨٩) .

٣. السعدي، سعدي محمد صالح . التخطيط الإقليمي ، نظرية وتوجه وتطبيق ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد ، بيت الحكمة ، مطـابع التعليم العالي ، الموصل ، ١٩٨٩ .

4. Rankin, David, G. Manpower planning , P.P. 109-133, Evaluating the Human Environment , Essays In applied geography , Edward Arnold (Publisher) Ltd., First published , London , 1973 .

5. Norris, Robort E. , Keith D. Harries and John D. Vitek, (1982) . Geography, An Introductory perspective , P. 359 , Published by Charles E. Merrill publishing company , printed in the United State of American , Ohio, 1982 .

6. SZELENYI , IVAN, Department of sociology, University of Canterbury, Kent-England, Region of Management and social class, the case of Eastern Europe , P.P. 113-133, The Environment of Human settlements , Human well – being in cities , volume 2 , Editor in Chief, Pierre Laconte , University of Louvain, Balgium, (1976) . First edition , Printed in Great Britain, Oxford, 1976 .

7. Chatterton, Michael, R. Sociologist, the social contents of violence, PP. 26-49 , violence in the family , (1976) . Manchester University Press , Printed In Great Britain, by H. Charles worth and Co. Ltd., Hudders field , Atlantic Highlands, New Jersey, 1976 .

٨. ديليوسين جوكوف وأسكندروف سينانوف – العالم الثالث ، قضايا وآفاق ص٢٣٤ ، المرحلة الراهنة من حركة التحرر الوطني ، دار التقدم ، موسكو ١٩٧١

٩. رضوان عبد السلام (ترجمة) . عن برنامج الأمم المتحدة للبيئة ، حاجات الإنسان الأساسية في الوطن العربي، الجوانب البيئية والتكنولوجيا والسياسات ، ف٤/ د. وفيق حسونه : المتطلبات التكنولوجية والتنظيمية للأشباع الدائم للحاجات الصحية الأساسية من العالم العربي ، ص ص ١٩٧-٢٧٤ .

ف٥/ د. روحي الشريف و د.د. الجباجي : التكنولوجيا والتنظيم في عملية التوفير الدائم للمأوى الأساسي في المنطقة العربية . ص ص ٢٧٥-٣٨٩ . سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب – الكويت ، مطابع السياسة – الكويت / حزيران ، ١٩٩٠ .

10. Al-Sadi Dr. SMS., Principles In Geography (Various Readings) , P.150 . Ministry of Higher Education and Scientific Research , University of Baghdad , IRAQ , Baghdad , 1987 .

١١. السعدي، سعدي محمد صالح، الدليل النظري التطبيقي في البحث العلمي لإنجاز رسالة / أطروحة (بحث غير منشور) . ألفي في الحلقة النقاشية

التي عقدت في مختبر قسم الجغرافية كلية الآداب – جامعة بغداد – للأساتذة وطلبة الدراسات العليا ، ضمن الموسم الثقافي للقسم ، أواخر تشرين الثاني ٢٠٠٠ .

12. Cole, J.P. (1981) . The development Gap, University of Nottiwgham, John Wiley and Sons, Printed In the United State of American , 1982 .